ولا يفطن له الا الماهر التحرير فانا قد بينا لك على ان البيضة لا تسمى بيضة
الا بعد رتب واحالات انتقلت بها الى ان صارت بيضة يمكن تفضيها
ولما وجدت ببيضة القوم عن مهنة صناعية امكن نزع القشور منها
واحالتها حالة اخرى ثم امكن بعد ذلك خلط مائيها بملحها وحارها
ببارد هاكما قال الشيخ وخذ ماءها فاخلطه بالملح كي ترى جامته فيه
تصير غرابا واعلم انه لا سبيل الى هذا الماء وهذا الملح الا بعد نزع القشور
فاذا نزعت وظهر اللباب امكن خلط الماء المذكور بالملح واعلم ان
الغالب هنا لون البياض لقول الشيخ فيه جامته بانها من لون
البياض تستحيل الى السواد او لا ثم يغبر ثم يزهر ثم يسود قليلا
قليلا الى ان يصير مثل القار وهو حينئذ كمال التزويج وحصول
العقد والجفاف ولا تدهش بقول الشيخ ان ظهور السواد علامة
اللقاح والانحلال وانما يعني بالانحلال هنا شيئين احدهما ان
اللقاح موجب للانحلال والاستر خاء ومراده به المزاج وظهور اللين
اولا وانحلال كل منهما في الاخر والثاني ان هذا السواد في الحال
علامة لحصول الانحلال في المستقبل كما ان الغبرة الاولى في الماضي
دليل على الرواج وقبول الازدواج والامتزاج فافهم ومقدار
النار في هذه الدرجة ليسع الهلال فافهم ولا بد ان تتفقده في اليوم
مرات لتكشط عنه الهباب من اسفل القدر ليلا يكثر اجتماعه
فتقوى الحرارة عن مقدار الحاجة فان قلت هل يمكن ان يتم شيء
من هذا العلم بغير هذا التعفين فجوابك ان هذا العلم مقسوم الى
قسمين قسم لسيمي التدبير وهو هذا الذي نحن سالكوه ومقصودنا
بيانه تلطف مادة الاكسير وننقص تركيبها ونزيل عنها العرض الغير
مشاكل ثم تركيبها تركيب الحكمة فيتم اتحادها ولا بد في هذا التدبير
من محاذات فعل الطبيعة في تكوين المولدات ولما كانت المادة المدبرة
منقسمة الى قسمين متغايرين في الصورة ومقصودنا الجمع بين
هذين

هذين ليكونا شيء واحد وبينهما مناسبة من وجه ومغايرة من وجه اخر
فالمناسبة الموجودة بينهما من اجل النوعية الواحدة والمغايرة كون
احدهما جاسيا ارضيا وكون الاخر لطيفا روحانيا واجتماع هذين
الاثنين والتزامهما الوسط من اعسر الاشيا وهو الذي شكا صعوبته
ذومقراطيس الحكيم فانه قال مارايت شدة هي اوجع لقلوبنا من امتزاج
الطبايع ولزوم الوسط لكن لما كانت الرطوبة الغروية الموجودة في
الحجر اليابس مناسبة لرطوبة الحجر الداخلة عليه امكن المزاج بالرطوبة
للقبول كذلك الاجزا اليابسة الموجودة في الحجر انما اصلها من انعقاد
الرطوبة الاصلية لها ولما تلاقيا بعد تهذيب كل منهما على انفراده واجتمعا
فوجب تسكينهما وعدم انزعاجهما لان الانزعاج مؤلم للطبيعة منفر لها
مخرج لرطوبا تها مقرر لها ولا يمكن الانزعاج ولا بد من نار التكوين
لانها الجزء المعين الفاعل على اتحاد الطبايع والجامع لها بما فيه من
قوة الايتلاف وقس على هذا العمل بتكوين المولدات لاسيما بتكوين
الجنين لان النار الطابخة له في محله من الاحشا لو زادت لفرقت الرطوبة
الموجودة وقد تداعت النطفة للتفريق بعد الاجتماع ولكن لما كانت
الحرارة معتدلة في تكوينه لا توجب الانزعاج فعلت الطبيعة فعلها في
التكوين واستمدت بما يناسبها الى ان تعفنت النطفة واستلذت
الرطوبة فاستمدت منها فصارت علقة بعد ان كانت نطفة واستعدت
لقبول صورة الانسان فاذا تبين بمقتضى ما قلناه ان يتكون متكون
الابعد تعفين مناسبة معدنا كان او حيوانا او نباتا وقس على ما ذكرنا
لك بالبيضة وحضن الدجاجة لها ومقدار حرارتها تفز بالمطلوب
ولا زيادة على ما قررناه لك فهذا وجه التدبير واما القسم الثاني
فسمي علم الميزان والتراكيب وهو منقسم الى اقسام كثيرة تكفل
بايضاحها الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه واوما اليها صاحب
السذور في اماكن من ديوانه وذكر بعضها الحكيم الفاضل محمد بن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)